Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا بأس أن تعابث أبا جعفر بأبيات من شعرها ، وهو فى رفقة من أصحابه يسمرون ، ترسل بها وتنتظر ، ، ويهرع إليها تغمره الغبطة ، فقد رأى الأبيات بقلبه قبل عينه ، وتأملها بعاطفته قبل عقله . وكما عتبت ولادة من قبل على ابن زيدون أنه مال إلى جاريتها السوداء ، وكان للسوداوات نصيب من غاية العشاق وكن هدفًا ، تعتب هنا على أبى جعفر أنه علق بجارية سوداء أيضًا . ولكن شتان ما بين عتب حفصة وكله رقة ودل ، وبين عتب ولادة وفيه تعال وخشونة ، ذلك أن حفصة كانت تحب أبا جعفر حقًا ، أما ولادة فكانت تحب نفسها أولا ، فيما أرى ، فهى متعالية ، عنيفة ، تتصرف كأميرة ، حتى حين تعاتب محبًا لها[١٠] .

وتصوير حفصة للجارية السوداء فيه ظرف ورقة ، فهى ظاهرا لا تسىء إليها ، وفيما وراء اللفظ مباشرة قالت كل شىء ، فالجارية السوداء مثل الليل ، وهى حديقة خالية من النوار والزهر .

وفى صورها الشعرية لا تخرج عن المألوف فى الشعر العربى بعامة ، ولكنها تتكأ على الطبيعة دائمًا ، كبقية شعراء الأندلس من معاصريها ، فالرياض مهبط لقائها مع حبيبها ، والنهر يصفق لحبهما ، والقمرى يغرد ، وإذا أرسلت سلامها إلى أبى جعفر نازحًا ، فهو يفتح الكمام ، وينطق ورق الغصون ، ونلتقى عندها بما ابتدعه شعراء وطنها ، والمعاصرون لها بخاصة ، من ألوان التشبيه الجديد ، حين خرجوا به من رتابته المشرقية ، ودفعوا فى شرايينه بدم جديد ، لم يتجاوزه تمامًا ، ولكنهم جاءوا به فى صورة مستحدثة مقبولة ، فخدها ليس كالورد ، وإنما يفضحه ، وثغرها ليس كاللآلى ، وإنما يكشف زيفها . وتتكأ على التراث ، فحبيبها جميل ، وهى بثينة ، ولحاظها سحر بابل ، ولها جيد الغزال[١١] .

وشعر حفصة جيد فى مجمله ، موسيقاه رقيقة ، ووقعها جميل ، ولكنه فقير فى الأفكار عامة ، قليل الصور ، وما جاء منها كان بسيطًا ، وإن لاءم موضوعه ، وكان فى مكانه جميلا .

---

(١٠) انظر الفصل الخاص بنونية ابن زيدون فى هذا الكتاب .

(١١) الأبيات رقم ٧ من الديوان الملحق بالدراسة .